

# دور محمد بوزيد في الإعلام الثوري السمعي

أ.مسعود كواتي

جامعة الجزائر

## مقدمة

حاولت فرنسا منذ الانطلاقة الأولى للثورة الجزائرية، تطويقها سياسيا وإعلاميا في الداخل والخارج، بغية القضاء عليها في المهدي، وقد جندت كل ما لديها من إمكانات سياسية وأمنية، وعسكرية، وإعلامية<sup>(1)</sup>، وديبلوماسية، لتحقيق هذا الهدف، غير أنها فشلت، على الرغم من المحاولات المتعددة الجوانب، لأن الثورة استفادت من تاريخ الوجود الاستعماري، وعاملته بنفس المعاملة العنيفة التي سلطها على الجزائريين طوال الليل الاستعماري، وهي العنف. فإن كان عنف الفرنسيين ينطلق من مفهوم استئصال شعب من جذوره والقضاء على أبنائه، و تحطيم قدراته الاقتصادية، ومقوماته الشخصية، فإن الثورة، رفعت هذا التحدي انطلاقا من العنف الثوري، لاسترجاع الحق، والكرامة المهدورة، وطرد المعتدي الغاصب، بعد محاولات هادئة، تتمثل في العمل السياسي، واعتماده كوسيلة للتخلص من الوجود الاستعماري، غير أن الثورة بهذا المفهوم، وهذا المعنى فقدت روحها، لأن الاستعمار الفرنسي لم يفهم معنى المطالبة الهادئة المستمدة من العمل السياسي، وبالطرق الشرعية، والسلمية، فوجوده كان نتيجة للقوة، وبالتالي إجلاؤه لا بد أن يكون بالقوة كذلك، وهو المنطق الذي فهمه الاستعمار،

فالثورة المسلحة كانت رد فعل طبيعي، ضد العنف الاستعماري، طبقا لمقولة ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

ولم يعتمد الجزائريون في ثورتهم على القوة فحسب، بل استخدموا كل الوسائل الممكنة استخدامها للوصول إلى هدفهم، وتحقيق غاياتهم، فألى جانب القوة المسلحة استعملوا الديبلوماسية لفك الحصار المفروض عليهم، وإسماع صوتهم في الخارج بحثا عن نصير الحق، واعتمدوا على الوسائل الإعلامية من صحف، وإذاعة، و سينما<sup>(2)</sup>، و نشریات<sup>(3)</sup> للتعريف بقضيتهم، والتصدي لحملات التشويه، والتعتيم التي قامت بها وسائل الإعلام الاستعمارية.

واختار الجزائريون لهذه المواجهة، مجموعة كبيرة من أبنائهم للقيام بهذا الواجب الذي لا يقل أهمية عن المعارك في ساحات القتال، سلاحهم الحقيقي الإيمان بقضيتهم، وإيمانهم بثورتهم، وبذلك ظهرت الإذاعة الثورية التي كان لها الدور الفعال في إسماع صوت الثوار في الجبال، للجزائريين في الداخل والخارج وإلى العالم بأسره، للتعريف بقضيتهم، وفك الحصار والعزلة، والرد على افتراءات العدو وأكاذيبه.

## 1 - صوت الجزائر من تونس

انطلق صوت الجزائر من تونس في أوائل سنة 1956 بالموازاة مع إذاعات أخرى كإذاعة الجزائر الحرة المكافحة من غرب الجزائر

بالحدود الجزائرية الغربية والمعروفة بالإذاعة السرية، وهي إذاعة جزائرية بكل ما فيها ومن فيها حسب شهادة الأستاذ عبد القادر نور<sup>(4)</sup> و صوت الجزائر من القاهرة بالعربية والفرنسية<sup>(5)</sup>، و فيما بعد ظهر صوت الجزائر من ليبيا، و صوت الثورة الجزائرية من القاهرة، و صوت الجزائر من دمشق، و صوت الجزائر من بغداد.

وصوت الجزائر من تونس، برنامج تونسي بعنوان "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة"<sup>(6)</sup> و يعلن عن بدء الحصة الإذاعي التونسي السيد محمد المحرزي، ويؤطره من الجزائريين الأمين بشيشي<sup>(7)</sup>، وعيسى مسعودي<sup>(8)</sup>، والتحق بهما الشاعر محمد بوزيدي و العربي سعدوني<sup>(9)</sup> و سيرج ميشال.

و يستمر إرسال البرنامج من عشرين إلى ثلاثين دقيقة، ويتم بثه ثلاث مرات في الأسبوع<sup>(10)</sup>، ثم تحولت الحصة إلى يومية تدوم نصف ساعة.

وفي بداية الأمر كان برنامج صوت الجزائر من تونس مقسما إلى قسمين الأول خاص بأبناء العسكرية، والثاني للتعليق السياسي. يفتتح البث بنشيد "قسما" لشاعر الثورة مفدي زكرياء، وينتهي بنفس النشيد وبين الفترتين يذاع نشيد "الله أكبر"<sup>(11)</sup>.

أما عن المصادر الخبرية التي تبث من صوت الجزائر بتونس

في القضايا

العسكرية كالمعارك و الكمائن و الهجومات على مراكز العدو  
فهي:

- 1 - من القيادات العسكرية على مستوى الولايات والمناطق والنواحي، وبعد تكوين الحكومة المؤقتة الاعتماد على بلاغات وزارة القوات المسلحة.
- 2 - من وكالات الأبناء الأجنبية منها بلاغات العدو بعد تكييفها وتحليلها، تقاديا للأسلوب الاستعماري في الحرب النفسية.
- 3 - من تصريحات الجزائريين الذين يلجؤون إلى الحدود التونسية.<sup>(12)</sup>

وفي مرحلة ثانية لم يقتصر صوت الجزائر على الجانبين العسكري والسياسي، بل تنوع من حيث المادة الإعلامية إثر تدعيم الطاقم الأول بالسادة: محمد بوزيدي، العربي سعدوني، سيرج ميشال، حيث أصبح يبث التعليق بالدارجة إلى جانب الأمازيغية والفرنسية، وأفرد كذلك للأدب الثوري<sup>(13)</sup> قسما يذاع عن طريق أصوات جزائرية لامعة، من بينها عيسى مسعودي.

وكان صوت الجزائر من تونس يكتسي أهمية بالغة الأثر إذ استطاع أن يجند آلاف الشبان الجزائريين في صفوف الثورة... وكذلك استطاع أن يؤثر تأثيرا قويا على الجماهير الجزائرية<sup>(14)</sup> و الرفع من معنويات اللاجئين في تونس و يشحذ هممهم.<sup>(14مكرر)</sup>

وعلى الرغم من المحاولات الفرنسية للتشويش على هذا الصوت بطرق ووسائل حديثة. فالاستماع إلى صوت الجزائر المكافحة يعد "كمطلب داخلي للتلاحم مع الأمة المكافحة واستعادة تحمل مسؤولية التكوين الوطني الجديد وترديد الملحمة الجبارة المنجزة في الأعالي بين الصخور و على الجبال". و يبلغ الجزائري كل صباح رفاقه بنتيجة ساعات الاستماع و يكمل لهم ما لم يبح به "الصوت" و يجيب على الأسئلة الماكرة التي تطرحها صحافة العدو. وهكذا يقابل تأكيدات رجل الاحتلال الرسمية و نشرات الخصم الصادرة بمعلومات معلن عنها رسميا من قبل قيادات الثورة.<sup>(15)</sup>

## 2 - صوت جبهة التحرير وجيش التحرير من الإذاعة السرية

بدأت هذه الإذاعة البث<sup>(16)</sup> متنقلة قرب الحدود الجزائرية الغربية قبل أن تستقر في مدينة الناظور المغربية. وتدوم مدة البث ساعتين يوميا على الموجات القصار مقسمة إلى ساعة باللغة العربية، وتشتمل على أخبار عسكرية وأخبار سياسية، وتعليقين واحد بالفصحى وآخر بالدارجة. أما الساعة الثانية مقسمة الى نصف ساعة بالأمازيغية، وثلاثين دقيقة بالفرنسية. ويؤطر الإذاعة السرية السادة: مدني حواس، رشيد نجار، بلعيد عبد السلام<sup>(17)</sup> عبد المجيد مزيان<sup>(18)</sup>، الهاشمي التجاني<sup>(18مكرر)</sup>، يوغرطة (بن عبد الله

حمود)، رضا بن الشيخ الحسين (عقبة) <sup>(19)</sup>، و سيدي الشيخ من الطلبة الزيتونيين.

وأما الإشراف التقني للأجهزة الفنية فيسهر عليه: عبد الرحمن الأغواطي، عبد الكريم حساني <sup>(20)</sup>، وموسى، وعلي قران بجهاز اللاسلكي. وبعد أن استقرت الإذاعة السرية، وثبتت في مقر مجهز بكل المتطلبات التقنية، تعززت بمجيء عدد من الإخوان كخالد سافر، كمال داودي، محمد بوزيدي، سي محمد السوي، دحو ولد قابلية، مولاي (ولد خروبي أمحمد)، مصطفى التومي <sup>(21)</sup>، و خالد التجيني.

وحسب شهادة المجاهد الأمين بشيشي فإن الإذاعة السرية كانت تتميز بأنها جزائرية مائة بالمائة في برامجها وتوجهاتها وإطاراتها السياسية والتقنية <sup>(22)</sup>. و يؤكد هذه الشهادة المجاهد قدور ريان بقوله: "طاقم الإذاعة السرية كان كله مؤلفا من جزائريين لا غير، و لا أحد غيرهم يتدخل أو يؤثر أو يملي ما يبث من بلاغات و أنباء و تعاليق و كذا التحرير و التقديم والإشراف التقني فكان كل ما في الإذاعة و ما يصدر عنها جزائريا ليس إلا" <sup>(23)</sup>.

ولما استقرت الإذاعة السرية أو إذاعة الجزائر الحرة المكافحة توسعت مدة إرسال البث من ساعتين إلى ستة ساعات

مقدمة على ثلاث فترات الخامسة صباحا لمدة ساعتين، الواحدة زوالا لمدة ساعتين، الثامنة ليلا لمدة ساعتين على الأمواج القصيرة طولها 26 متر، 36، 47 متر، مما زاد في ثراء وتنوع البرامج المقدمة للملتقط أو المستمع معتمدة في مصادرها على منشورات الثورة<sup>(24)</sup>.

إن هذه الإذاعة التي كانت صوتا من أصوات الثورة "كان لها الأثر الطيب، والصدى البعيد في تقوية ودعم مركز الثورة عسكريا وسياسيا بما تبثه من بيانات و بلاغات عسكرية وسياسية، في سير وتطور حرب التحرير، وعمّا أحرزته من انتصارات في مختلف المجالات"<sup>(25)</sup>.

ويشرح فرانس فانون دور إذاعة الثورة بالنسبة للإنسان الجزائري وأهميتها بقوله: "فالجزائري الذي يأمل أن يحيى في مستوى الثورة، نفسه، يملك أخيرا إمكانية الإستماع إلى صوت رسمي، هو أصوات المقاتلين، تشرح له الحركة، وتسرد له تاريخ التحرير في مسيرته وأخيرا تعمل على إدماجه مع تنفس الأمة الجديدة"<sup>(26)</sup>. فصوت الجزائر المكافحة هو بكل إيجاز "يغذي إيمان المواطن بالثورة"<sup>(27)</sup> و على الرغم من محاولات التشويش على إذاعة الثورة، فإن التقارير التي تصل القيادة تؤكد على أن عملية الإلتقاط مشجعة للغاية خاصة الناحية الغربية والوسطى.<sup>(28)</sup>

و بصورة عامة فقد كانت الإذاعة السرية مسموعة في داخل

الجزائر من طرف الجماهير و المجاهدين ووصل صداها إلى القيادة، فبعث وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة السيد أحمد يزيد بتاريخ 21 أوت 1960 إلى مدير الإذاعة يشكر جميع العاملين فيها: "لي الشرف أن أبلغكم تحيات هيئة الأركان العامة على الأداء الجيد لإرسال صوت الجزائر الحرة المكافحة. إننا نشكركم باسم هيئة الأركان و المجاهدين و هذا الشكر مبني على أساس السمع لإرسالكم من طرف المقاتلين، و نطلب منكم سيدي إبلاغ هذه التحيات وهذه التشكرات لجميع عمال الإذاعة من محررين و تقنيين".<sup>(29)</sup> إن هذه الرسالة بمضمونها و محتواها يبين نجاح الإذاعة في تحقيق أهدافها.

### 3 - التعريف بمحمد بوزيدي

ولد محمد بوزيدي يوم 01 ديسمبر 1934، في حي القصبة بالجزائر العاصمة، و نشأ في أسرة فقيرة كأغلب العائلات الجزائرية تجد صعوبة كبيرة لتأمين معيشتها. يقول بوزيدي عن طفولته: "نشأت طفلا فقيرا يبحث عن قوت يومه، يستعين بما تخطئه له أمه ليبيعه في الأسواق من أجل إقتناء مأكولات يسد بها الرمق...".<sup>(30)</sup>

حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات. تتلمذ على يد الشيخ محمد العيد آل خليفة في مدرسة الشبيبة الإسلامية التي علم بها، وأصبح يشرف على إدارتها فيما بعد (1928-1940)<sup>(31)</sup> كما درس على

الشيخ أبي بكر بن رحمون الذي إلتحق بمدرسة الشيبية خلال السنة الدراسية 1945 بسعي و إلتحاق من الشيخ الطيب العقبي رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية التي تشرف على المدرسة<sup>(32)</sup> فتلقى عليه علم العروض وقرض الشعر و السيطرة على القوافي. وربما يكون قد شارك في التمثيل المسرحي و صقل موهبته الفنية في هذه المدرسة التي كانت تقيم الاحتفالات و المهرجانات خلال السنة الدراسية مثلت فيها عديد المسرحيات بمشاركة التلاميذ.

وفي سنة 1947 وعندما بلغ سن الثالثة عشر، التحق بالإذاعة وشارك في البرنامج الموجه للصغار "جنة الأطفال" تحت إشراف رضا فلكي<sup>(33)</sup>، المسرحي المخضرم الذي تتلمذ عليه عدد كبير من الممثلين أمثال جعفر بك، زهير عبد اللطيف، محمد حلمي و غيرهم.

انضم في سنة 1957 إلى الثورة و هو في ريعان الشباب ضمن مجموعة عبد الرحمان طالب الفدائية بحي القصبة، حيث ربطت الظروف بينهما عشرة و أخوة و صداقة و جهاد و قد رثا بوزيدي عبد الرحمان طالب في قصيدة صادقة و واقعية عبر في بعض أبياتها على الصداقة التي تربطهما منذ الصبا بقوله:

يا أيها البطل الصديق تحيتي      و دموع عيني حاجز لرتائي  
أنا من وراء الأسلاك أسكب عبرته      و الثأر يغلي في الحشا و دمائي

أقسمت بالله العظيم بعهدنا منذ الصبا و صداقتي وولائي

أن لا أضع في الأعادي فرصة إلا سفكت من الدماء روائي<sup>(34)</sup>

ألقي عليه القبض من طرف الفرنسيين خلال مدهمة جنود بيجار المجرم و السفاح ماسوا لمنزله وأدخل السجن بتهمة الانتماء إلى المجموعات الفدائية. التحق في نفس السنة بصفوف جيش التحرير الوطني، بعد الفرار من السجن، كجندي مجاهد من أجل عزة الوطن. و خلال وجوده بجيش التحرير الوطني عمل في مجال الإعلام كمحافظ سياسي للثورة لرفع مستوى إخوانه المجاهدين السياسي التعبوي، وشرح أهداف وأبعاد الثورة، واختيارها طريق العمل المسلح.

وبالموازاة مع عمله الإعلامي والتعبوي كان يشارك في تنظيم دروس محو الأمية لرفع المستوى التعليمي لإخوانه المجاهدين، والمشاركة في التوعية والإرشاد الاجتماعي والديني لجنود جيش التحرير الوطني. وانتقل بعدها إلى العمل في إذاعة "صوت الجزائر" بتونس وهذا لتدعيم الطاقم المسير لهذه الإذاعة، ثم التحق بالإذاعة السرية - إذاعة الجزائر الحرة المكافحة - في الحدود الجزائرية الغربية حيث شارك في تدعيم عمل زملائه، وعن طريق الأثير قام بواجبه الإعلامي لتبليغ رسالة وصوت الثورة إلى الجماهير، و جيش التحرير.

وبعد استعادة السيادة الوطنية اشتغل في الإذاعة والتلفزيون الجزائريين، وعمل في البرامج الثقافية والفنية والسياسية. ففي الإذاعة تكفل بحديث المساء وهو برنامج يومي إجتماعي ينتقد فيه كل الظواهر السلبية في المجتمع. و من بين أهم الموضوعات التي تطرق لها مسألة الشعوذة و السحر و الدجل. و ألف للتلفزيون فيلما طويلا حول هذه الظاهرة بعنوان "السحار" و مثل فيه الدور الرئيسي بكل براعة و إتقان من إخراج مصطفى بديع سنة 1968<sup>(35)</sup>. وكان يغطي للتلفزيون أهم الأحداث الوطنية يصوته الجمهوري و خماسه الثوري. و استمر عطائه الشعري فألف قصائد في المناسبات الوطنية و الأحداث العربية منها ما أذيع عبر الأثير و منها ما نشر في الجرائد الوطنية كجريدة الشعب و أسبوعية المجاهد. في الشاشة الصغيرة قدم برنامجا يوميا تحت إشراف جبهة التحرير الوطني وهو "حزب جبهة التحرير يخاطبكم" يشرح فيه ضرورة إعادة هيكلة الإدارة وتطهيرها من بقايا المفاهيم الاستعمارية، لأن الاستعمار قد ولى إلى الأبد.

تقاعد محمد بوزيدي سنة 1984 من العمل الإعلامي بالإذاعة و التلفزيون، بعد أكثر من عشرين سنة من الجهد و البذل و العطاء. وانظم إلى الإدارة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، وتبوأ منصب مدير فرعي للتوجيه والإعلام.

توفي المجاهد الشاعر محمد بوزيدي يوم عشر أوت 1994 بعد مرض طويل ألزمه الفراش. و نظرا لمشاركته في صفوف الأمامية للثورة، واعترافا بجهوده الأدبية والفكرية و في ميادين الجهاد، نال عدة أوسمة وشهادات تقدير و اعتراف داخل الجزائر وخارجها وهي:

- وسام جيش التحرير الوطني سنة 1984 من طرف وزارة المجاهدين.

- شهادة تقدير من رئاسة الجمهورية سنة 1987.

- وسام العشير من رئيس المجلس الأعلى للدولة سنة 1992.

وعلى المستوى الخارجي نال محمد بوزيدي الجائزة الأولى في مهرجان الأول للأدباء العرب في بغداد سنة 1965 على قصيدته "بغداد"، وهي ملحمة لتمجيد الثورة الجزائرية.<sup>(36)</sup>

#### 4 - دور محمد بوزيدي

التحق محمد بوزيدي بصوت الجزائر في تونس، لتدعيم الأخوين عيسى مسعودي والأمين بشيشي في مهمتهما الإعلامية الثورية بعد توسيع مدة البث الإذاعي، لما أصبحت حصة صوت الجزائر يومية فكلف للتعليق باللغة الدارجة<sup>(37)</sup>، بصوته الجمهوري والحماسي للتعبير عن انتصارات الثورة، وتطورات الأحداث السياسية، وما آلت إليه القضية الجزائرية، ولإلهاب حماس الشعب بمقالاته و تعاليقه السياسية، وأغانيه المعروفة مثل " قلبي يا بلادي لا ينسأك".

و "يا أمي ما تخافيش راني نأخذ بالثأر"، وهي أغاني تغنى بها فنانون الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني كالفنان الكبير أحمد وهبي و الشاب الهادي رجب وغيرهما.

ولما تكونت الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بقيادة الفنان مصطفى كاتب في 24 ماي 1958 بالعاصمة التونسية، وضمت مجموعة من الفنانين أمثال عبد الحليم رايس، وطه العامري، ويحي بن مبروك، و حميد النمري (محمد جلواحي)، ووافية، وأحمد وهبي، والهادي رجب، وغيرهم من الذين عبروا من خلال مسرحيات هذه الفرقة، وأغانيها عن الشخصية الجزائرية، وكفاح الشعب الجزائري الدؤوب و المستمر من أجل الحرية و الإنعتاق وتأكيد هويته الوطنية.<sup>(38)</sup>

وكان المرحوم محمد بوزيدي يرافق الفرقة في حلها وترحالها عبر العواصم العربية والأجنبية، يصدح بجلال وعظمة الثورة، ويعبر بما ينظمه من شعر غزير عن آلام و آمال الشعب الجزائري المكافح.<sup>(39)</sup>

و حين استقرت الإذاعة السرية بالناظور كان محمد بوزيدي من بين رجالها الإعلاميين البارزين بصوته القوي، وبتعاليقه

السياسية النابعة من إيمان عميق بقضية شعبه، وبثورته التي نالت إعجاب العالم بأسره. وكان يؤلف القصائد الشعرية الثورية التي يصدح بها صوت المرحوم عيسى مسعودي في البرنامج الأسبوعي الذي تبثه الإذاعة الجزائرية الحرة المكافحة باسم من أدب الثورة لأن هذه الإذاعة بعد استقرارها، وتوسيع ساعات البث نوعت برامجها الموجهة للمستمعين.<sup>(40)</sup>

ومن بين القصائد التي ألفها محمد بوزيدي، وألقيت في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة بصوت عيسى مسعودي، قصيدة "لسنا ننسى" يوم 4 جويلية 1961 بمناسبة سقوط العاصمة في أيدي الغزاة ونزوح الداوي حسين إلى الخارج، و من بين ما تطرق فيها مذبحه قبيلة العوفية التي أرتكبها المجرم دي روفيكو (De Rovigo) في أبريل 1832، ومقاومة الأمير عبد القادر الطويلة، وقد كانت ثورة أول نوفمبر 1954 في عنفوانها:

واقتحام العمى بلا إنذار	لسنا ننسى تعنت الأقدار
بين نار ومدينة الجزائر	وصبحنا على المذابح نوفى
بالمنايا وجيشها الغدار	وأطلت على الديار فرنسا
تتلوى بقبضة الأقدار	ونسانا إلى المجازر سيقت

و أهينت فلا كرامة صينت      للسبايا بمنظر الأحرار  
و أبيعت أقراطهن بلحم      و زنود بمعصم و سوار  
و يسترسل محمد بوزيدي الحديث عن اندلاع الثورة:  
إيه يوليو و قد أتاك نوفمبر      مستميتا و باسط الأقدار  
يتحدى على فرنسا قواها      ولظاها و غاسلا للعار  
قل ليوليو و قد أطل نوفمبر      في وغانا كالصقيل البتار  
قد حفطنا على الجدود عهدا      وانتقمنا لوعدنا بالثار  
كل شهر من التراب سجل      وكتاب لأروع الأخبار<sup>(41)</sup>

وأذيعت للشاعر محمد بوزيدي، قصيدة من وحى الذكرى  
الخامسة لمؤتمر الصومام بمناسبة الذكرى الخامسة لانعقاده،  
وكانت فرنسا تلوح بتقسيم الجزائر بدعوى أنها مقام أقلييات  
أوروبية ويهودية وشعوب جزائرية، ورفضت الثورة هذا الادعاء،  
وهذا الطرح الاستعماري المنطلق من نظرية فرق تسد، وردت بقوة  
على هذه السياسة الجهنمية التي أبدعتها مخابر الاستعمار  
الفرنسي، نقتبس منها هذه الأبيات:

هل فاتها أن للجزائر وحدة      دون المنال الرّعد والإرزام؟  
فالثورة العصماء جو ملهب      والشعب فيها صقرها الحوام  
إن المناجم ملك شعب تائر      ماضي السلاح وطبعه الإقدام

فالأرض والبترول للشعب نهضة وعلى التساوي تمنح الأقسام  
فالنصر يا صومام فوق سمائنا قد لاح قاب القوس وهو سلام  
إنا على الميثاق نحفظ عهد ما قد حيننا وعمّر الصومام (42)

وأذيعت في صوت الجزائر الحرة في شهر سبتمبر 1961  
قصيدة "إيفيان"، إذ تمسك الاستعمار الفرنسي خلال المفاوضات  
بفكرة تقسيم الجزائر طمعا في البترول، كما هدد بتقسيم الوطن  
إلى مجموعة من الكيانات فكان الرد من الثورة سريعا وقد تمثل  
في تصعيد العمليات والكفاح المسلح وتعميمه عبر كامل التراب  
الوطني. وقد تساءل الشاعر محمد بوزيدي عن نتائج هذه  
المفاوضات، وما هو مصيرها الاتفاق أم الافتراق ولكنه يؤكد  
الإصرار على الخراج العدو الغاصب، وطرده:

إيفيان ماذا في الغيوب مخبأ السلم؟ أم وجه الحروب الأبرع  
هيهات إنا عازمون لطردهم من أرضنا أرض الجهاد الأرفع  
وعلى الرغم من العزم والتأكيد على إخراج المغتصب، فإن  
حدس المجاهد الشاعر محمد بوزيدي أنهى القصيدة بتساؤل مثير و  
مدهش ينطوي على مسحة فلسفية و رؤية مستقبلية ملؤها التخوف  
على مصير الثورة يثير الإعجاب و التقدير:

ماذا يخبئه القضاء لثورتي في عالم الغيب الرهيب المنجع<sup>(43)</sup>  
 وألقيت في الإذاعة السرية بتاريخ 26 جويلية 1961 قصيدة:  
 "مهلا فرنسا" مضمونها التمسك بوحدة الأرض التي تحاول فرنسا  
 تقسيمها، واستمرار الثورة الجزائرية حتى تحقيق أهدافها.

الشعب أبى أن يمس قداسة في وحدة القطر لم تتصدع  
 صحراؤنا وحدودنا مضمونة بالشعب بالجيش القوي المودع  
 بالحق بالتاريخ بالعرف باللغى بالصدق قولاً إننا لم ندع<sup>(44)</sup>

كما أذيعت قصيدة " في مركز التجمع " بالإذاعة السرية  
 يوم 04 جانفي 1961، بعدما أكثر الاستعمار الفرنسي من مراكز  
 التجمع بغية عزل جيش التحرير الوطني عن الشعب نقتبس منها ما  
 يلي:

لن تنالي فرنسا غير عار أبدي ودمار وخراب  
 لعنة التاريخ و الأجيال أبقى من حروق النار أو وشم العذاب<sup>(45)</sup>

و خير ما نختم به قصيدة "صوت الجزائر" للشاعر محمد  
 بوزيدي، أهداها إلى كل إخوانه الذين سهروا الليالي لكتابة  
 التعاليق السياسية، ويراقبون شفرة العدو، والذين يحرسون أجهزة

الإذاعة بكل يقظة ليبقى صوت الجزائر يصل إلى كل الجزائريين في الجبال والقرى والمداشر والمدن، لأن صوتها الهاتف باسمهم والمعبر عن آمالهم، وطموحاتهم لاسترجاع الحق، واستعادة السيادة الوطنية ومن بين ما جاء فيها:

صوت الجزائر مثل الرعد دواء	له المعارك أنباء وأسداء
صوت الليوث عن الأعداء غاضبة	فجيشنا بسلاح الله عداء
صوت الكرامة للأحرار نرسله	على الأثير له في الحق إبلاء
نخاطب الشعب، والأكباد ناطقة	وللجوارح صوت القلب نداء
نحمس الشعب للعلياء ندفعه	ننيره فطريق الشعب أضواء
فصوتنا من صميم الشعب نرفعه	منه الصدى وإليه الصوت دواء
حديثنا من عصير القلب نكتبه	حلو المواقع إنذار وإغراء
تذيعه فتية قام مجاهدة	حرب الإذاعة مثل السيف بجلاء
أصواتنا عن حقوق الشعب صارخة	كالرعد يرزم إبراق ولا لاء
خضنا المعارك في الأمواج دائرة	و خضنا بسفيه القول عواء
يفالط الشعب بالتمويه يخدعه	في قول زورٍ و فينا الصدق نداء
وسل فرنسا إذا التشويش أنقذها	منا وهل سترت ما منه تستاء
منهاجنا الصدق نبراس نسير به	إذا السياسة غامت نحن أضواء
صوت البطولة والأحرار تسمعه	في كل يوم له في النصر أنباء <sup>(46)</sup>

إن هذه الأبيات الواقعية المعبرة توضح بجلاء أهمية صوت الجزائر وأهدافه، و مضمونه وما مدى تجاوب العاملين فيه مع روح الشعب، ورغبتهم الجامعة ليكون الصوت منبعثا من الصدى، بمعنى من الشعب وإليه.

وقد لخص الشاعر محمد بلقاسم خمار مسيرته في أمسية الذكرى الأربعينية لوفاته التي أقيمت بقصر الثقافة يوم 22 سبتمبر 1994 بقوله: "من المؤكد أننا لن ننسى محمد بوزيدي كصديق و كمجاهد، و مناضل، و كفنان بارع، و كوطني مخلص ملتزم، أمضى كل حياته في خدمة مبادئ الحرية، و أهداف الثورة، و مطامع الشعب. كما لن ننساه كأديب مثقف طلائعي، خطيب مصقع، و كاتب جريء، و شاعر مبدع...".<sup>(47)</sup>

ومجمل القول إن المرحوم محمد بوزيدي المجاهد، الفنان والشاعر واجه الاستعمار بالبندقية في الجبال، وحارب من أجل عزة وكرامة الجزائر، وكان شعره رصاصا يخترق صدر العدو، وصوته من وراء الحدود يحمل الأمل لشعبه عبر الأثير، لأنه جزء من صوت الجزائر المكافحة.

## الهوامش

1 - عن دور الإعلام الفرنسي و هجومه على الثورة منذ إنطلاقها، راجع بتوسع، أحمد حمدي، الثورة الجزائرية و الإعلام، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ط 2، ص ص 46 - 58. و لعياضي نصر الدين "الخطاب الصحفي الاستعماري في ظروف الأزمة" مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، العدد الأول صيف 1999 ص ص 13 - 31. زبير سيف الإسلام "مواقف الصحافة الفرنسية غداة اندلاع الثورة المسلحة" صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1988، ص ص 63 - 110 والإعلام الثوري و مهامه أثناء الثورة، دراسات و بحوث الملتقى الأول حول الإعلام و الإعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات و البحث الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 1998، خاصة أبحاث الأساتذة الأفاضل الغالي غربي، بوضرساية بوعزة، مديني بشير، الأزهر بديدة.

2 - عن الأفلام التي سجلت و صورت خلال الثورة، أنظر: Production-cinématographique 1957 - 1973, catalogue publié par le ministère de l'information et de la culture, Alger, 1974

Rachid Boudjedra, -

.naissance du cinéma Algérien, Paris, Maspero, 1971

3 - قام المجاهدون بجهود جبارة لإبلاغ رسالتهم و صوتهم إلى الشعب الجزائري، فظهرت نشریات بمناطق مختلفة من الوطن "كالجبل" و "الفدائي" و "حرب العصابات" و "أوراس النمامشة" و "صدى الثورة" و "الوطني". و عن هذه النشرة (الوطني) أنظر الدكتور يوسف مناصرية "نشرية الوطني دراسة في عددها الثاني" مجلة المصادر، العدد الأول، صيف 1999، ص ص 33 - 51. و في فرنسا قامت الثورة بتكوين خلايا

إعلامية للتصدي لدعاية الفرنسيين و شرح مواقف جبهة و جيش التحرير. أنظر:

-Mohammed Harbi, une vie debout, mémoires politiques, Tome I, 1945 -1962, Alger, Casbah éditions 2001, p 187 et suites

- 4 - عبد القادر نور، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية " الإعلام ومهامه أثناء الثورة"، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 1998، ص209
- 5 - نفسه، ص208
- 6 - تحول فيما بعد 1958 وأصبح يحمل إسم "صوت الثورة الجزائرية".
- 7 - الأمين بشيشي: ولد يوم 19 ديسمبر 1927 بسدراته درس بالجزائر ثم انتقل إلى تونس للتحصيل في جامع الزيتونة، و عاد إلى وطنه ليعلم و يدير مدرسة الحياة بمسقط رأسه. كان من بين مؤسسي جريدة المقاومة الجزائرية سنة 1955 و عمل في جريدة المجاهد من 1956 إلى 1960 و معلق سياسي بصوت الجزائر في نفس المرحلة بعد استعادة السيادة الوطنية تبوأ عدة مناصب عليا في الدولة الجزائرية كمحافظ، ومستشار بوزارة التربية الوطنية، و مدير الإنتاج الثقافي بالإذاعة الوطنية من 1970 إلى 1974، أمين عام لكتابة الدولة للثقافة، مسؤول للبعثة الدبلوماسية بالقاهرة 1986 إلى 1988، سفير الجزائر بالسودان و مدير الإذاعة الوطنية 1992، و وزير الإعلام في حكومة مقداد سيفي 1995. أنظر:
- Achour Cheurfi , la Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours, Dictionnaire biographique, Alger, Casbah éditions, 2002 p 50.
- Achour Cheurfi, Mémoire Algérienne, Alger, Ed Dahleb, 1996, page 104.
- 8 - عن عيسى مسعودي حياته و دوره في الإعلام الثوري أنظر:
- Senoussi Sadar, Ondes de choc, Alger, Ed ANEP,P 129.
- وراجع كذلك كلمة تأبين الأستاذ الأمين بشيشي و قصيدة أحمد معاش في ملف عن الراحل بمجلة الثقافة السنة التاسعة عشر، عدد نوفمبر- فيفري 105 -106، ص ص 191-202.
- 9 - العربي سعدوني: ولد بسيدي إبراهيم دائرة البيبان يوم 7 ديسمبر 1923 تلقى تعليمه بمسقط رأسه، و بزواوية سيدي عبد الرحمان الليولي و بالزاوية الحملوية و تبسة. وجامع الزيتونة و معهد الخلدونية. انخرط في حزب الشعب الجزائري تولى مهنة التعليم، ثم التحق بالثورة، و بعدها انضم إلى طاقم إذاعة صوت الجزائر شارك في تأسيس جريدة الشعب. و في سنة 1965 عين وزيرا للأوقاف حتى سنة 1970، ثم سفيرا في سوريا من

- 1970 إلى 1974. إشتغل بالمحاماة من: 1975 - 1982 و أنتخب نائبا بالمجلس الوطني الشعبي 1983 - 1987 ثم أحيل على المعاش. توفي رحمه الله 23 مارس 1992. راجع، محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، مطبعة دار هومة، ج 2 ص ص 155 - 159. - وأنظر:
- Achour Cheurfi , la classe politique Algérienne, p.310.
- 10 - الأمين بشيشي، "دور الإعلام في معركة التحرير"، الثقافة، العدد 104، 1994 ص59.
- 11 - نفسه ص 65.
- 12 - نفسه ص 61.
- 13 - نفسه، ص65.
- 14 - عبد القادر نور، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ص210.
- 14 - مكرر. مما أتذكره جيدا وقت وصول بث صوت الجزائر أن حومة السوافة بالجبل الأحمر تتوقف فيها الحركة فيجلس الرجال على حافتي الطريق للإستماع إلى صوت عيسى مسعودي بكل إهتمام و لا يسمحون لأحد بالمرور خاصة الأطفال و حتى النساء في بيوتهن يلحقن حول الراديو و يتابعن الأخبار بشغف يتفاعلم مع إنتصارات جيش التحرير الوطني في ميدان القتال و مع إنتصارات جبهة التحرير السياسية و الدبلوماسية.
- 15 - عبد الحميد حيفري، فرانس فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، الموسوعة التاريخية للشباب، 1985 ص 177.
- 16 - اختلف في تحديد يوم إنطلاق بث صوت الجزائر الحرة المكافحة فالمجاهد سنوسي صدار يحدده يوم الخميس 16 ديسمبر 1956 على الساعة الثامنة مساء بينما يحدده عبد الكريم حساني في مطلع يوم من ديسمبر 1956 كما اختلفا الاثنان في تحديد أول من ألقى الكلمة ، فالأول يذكر بن الشيخ رضا والثاني عبد المجيد مزيان، راجع:

-Senonssi Saddar, Onde de Choc. p 51 et 55.

- وكذلك عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995، ص90. أما دحو ولد قبيلة فيحدد تاريخ 16 ديسمبر لأول بث إذاعي لصوت الجزائر، أنظر:

- Dahou Ould Kablia, " La contribution du M. A. L .G à la lutte de libération nationale", EL-MASSADIR, N° 06, Mars 2002 p 69.

17 - لم تدم مدة عمل السيد بلعيد عبد السلام في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة سوى مدة لا تتجاوز الشهر عوض خلالها المذيع الرئيسي بالأمازيغية الذي سقط مريضا، وبعدها استدعي إلى وجدة كأستاذ لتكون الثورة راجع:

- Mahfoud Bennoune, Ali El-Kenz, Le hasard et l'histoire : entretiens avec Belaid Abdesslem, E.N.A.G/Edition, 1990, Tome I, page 139.

18 - عبد المجيد مزيان ولد بتلمسان يوم 26 مارس 1926. درس بالثانوية، عضو المنظمة الخاصة متحصل على ليسانس فلسفة بالرباط، قام بعدة مهمات لصالح جبهة التحرير الوطني، مذيع بصوت الجزائر الحرة 1956. بعد استعادة السيادة الوطنية تولي مناصب عليا منها:

- والي بشار و الساورة و وهران. رئيس ديوان الرئيس بن بلة 1964. بعد سنة 1965 تولى التدريس بالجامعة، وتمجرت أعماله و دراساته حول الفكر الإسلامي و الحضارة الإسلامية. متحصل على دكتوراه في الفلسفة، تولى عمادة جامعة الجزائر، ثم وزارة الثقافة و وزارة الثقافة و السياحة. كما تبوأ منصب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1999. من مؤلفاته النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون. توفى يوم 15 جانفي 2001 أنظر:

- Achour Cheurfi, op. cit p 275

- Achour Cheurfi, Mémoire Algérienne, Alger, Ed Dahleb, 1996 p 614.

18 - مكرر. الهاشمي التيجاني ولد سنة 1918 بالرباط، درس بثانوية مولاي إدريس بالرباط، له عناية بالرياضة، تابع دراسته بجامعة الجزائر، و عين محررا بجريدة البصائر، شارك بالإذاعة السرية بعد إستعادة السيادة الوطنية عين أمينا عاما لجامعة الجزائر إلى 1964، و مستشارا فنيا بوزارة الفلاحة، ثم مديرا لمعهد الزراعة الوطنية،

وكلف بمهمة بنفس الوزارة و تبوأ الأمانة العامة لوزارة الشؤون الدينية 1965 – 1966 و عمل أستاذا بمعهد الترجمة جامعة الجزائر 1966 إلى 1969 ثم بقسم الفلسفة و معهد اللغات الأجنبية والمعهد العالي لأصول الدين. تقاعد سنة 1994 من مؤلفاته مذهب النسخ في التفسير و أبعاده الإجتماعية. عمار الطالبى، الأستاذ الدكتور الهاشمى التيجاني في ذمة الله، جريدة الشروق 03 أوت 2002. العدد 533 ص15.

19 - عن المجاهد قدور ريان.

20 - عبد الكريم حساني: و لد يوم 23 فيفري 1931 ببسكرة شخصية معروفة بنضالها و جهادها في صفوف الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، عمل في جهاز الثورة للإتصالات، صهر الشهيد العربي بن مهيدي، تولى عن مقاعد الدراسة بالجامعة إثر إضراب 19 ماي 1956 و بعد الإستقلال عمل مديرا للإتصالات بالرئاسة ثم بوزارة الداخلية، و مديرا عاما للتوظيف العمومي و برلماني، عضو باللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ترأس مجموعة رجال الأعمال الجزائريين و هو مؤلف كتاب حرب الأمواج ضمن منشورات المتحف الوطني للمجاهد، يعتبر من أهم الكتب في مجال الإتصالات خلال الثورة و طبع الكتاب كذلك باللغة الفرنسية بعنوان:

*-Guerrilla sans visage, Alger, E.N.A.P- O.P.U, 1988, 257 pages*

أنظر:

*-Adel Sayad et Rachid Naili, les milliardaires Algériens, Algérie, Ed. Lalla Sakin sans date, tome I, pp 91-93 .*

21 - مصطفى تومي: ولد يوم 14 جويلية 1937 بالجزائر العاصمة، ناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني، و شارك في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة السرية، و بعد استرجاع السيادة الوطنية عين مسؤولا للشؤون الثقافية بوزارة الإعلام، و تبوأ مسؤوليات بحزب جبهة التحرير الوطني. أسس حزب الائتلاف الوطني للديمقراطيين الأحرار وأعتمد حزبه يوم 21 جويلية 1990 أنظر:

- Achour Cheurfi , la classe politique, p 333.

-Achour Cheurfi , mémoire Algérienne, p 792.

22 - الأمين بشيشي، مرجع سابق، 58.

23 - قدور ريان "الإذاعة السرية صوت الجزائر الحرة المكافحة" التسليح و المواصلات أثناء الثورة التحريرية 56 – 62، الجزائر، المركز الوطني للدراسات و البحث في

- الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، 2001 ، 59 -70 -69 ص ص 58 - وانظر:
- Dahou Ould Kablia , op.cit pp 69- 70.
- 24 - الأمين بشيشي، مرجع سابق، 58.
- 25 - علي مرحوم "دور الإعلام في انتصار ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر العدد 33، سنة 1979، ص 23.
- 26 - فرانز فانون. سوسيولوجية الثورة، ترجمة ذو قان قرقوط، بيروت دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970، ط1، ص 82.
- 27 - نفسه، ص 84.
- 28 - حساني، أمواج الخفاء، ص 91.
- 29 - عمار معمري "بعض الجوانب التقنية من الإذاعة" التسليح و المواصلات أثناء الثورة 56- 62، الجزائر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2001، ص 69.
- 30 - مجلة أول نوفمبر، ديسمبر 1996 العدد 150 ص 47.
- 31 - ديوان محمد العيد آل خليفة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992، ط 3، من مقدمة الطبعة الثالثة بقلم عمر بن قينة، ص 2.
- 32 - عن حياة الشاعر أبي بكر بن رحمون، أنظر نماذج من الشعر الجزائري المعاصر (شعر ما قبل الإستقلال) آمال 1 دون تاريخ، ص 133، 134، وكمال عجالي، ديوان أبي بكر مصطفى بن رحمون، توثيق ودراسة، وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير سنة 1986/ 1987 باتنة. و محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، مطبعة دار همة، 2000، الجزء الأول، ص ص 260 -267.
- 33 - رضا فلكي: فنان ومؤلف مسرحي، عمل ضمن الفرقة المسرحية العربية التي كان يترأسها محي الدين باش طرزي ومساعدة مصطفى كاتب في سنة 1947 / 1948. قام بتمثيل عدة أدوار ضمن الفرقة المسرحية العربية، وملت له عدة مسرحيات من تأليفه، ككون فرقة مسرحية من الأطفال في حدود 1945/ 1946، وأشرف على مسرح الغد الإذاعي، كما أشرف على حصة جنة الأطفال، أنظر:

-Mehieddine Bachetarzi, Mémoires , préface de Abdelhakim Meziani, ENAL, Alger , 1984 , Tome II , p. 74 ,81,82,98 ,99,115,153,268 ,282,300,301,302,303,304,305.

- و أنظر كذلك ترجمة الرجل بتوسع:

-Achour Cheurfi, mémoire Algérienne, pp. 355 – 356.

34 - محمد بوزيدي، صوت الجزائر، الجزائر، منشورات المكتب الوطنية الجزائرية، 1997 ص 141.

35 - الإنتاج السينمائي الجزائري، الجزائر، وزارة الإعلام و الثقافة، 1974، ص99.

36 - اعتمدت في ترجمة المرحوم محمد بوزيدي على وثيقة مودعة بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 تمكنت من الإطلاع عليها بفضل الأخت الإعلامية المتميزة خضراء بوزايد فلها جزيل الشكر.

37 - الأمين بشيشي، المرجع السابق، ص65.

38 - نفسه ص 87.

39 - نفسه ص 87.

40 - نفسه ص 58 – 59.

41 - محمد بوزيدي، صوت الجزائر، الجزائر منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، 1997، ص 71 – 72 – 73.

42 - نفسه ص77.

43 - نفسه ص81 - 82.

44 - نفسه ص 83 - 84.

45 - نفسه ص88.

46 - نفسه ص 137 – 138.

47 - مجلة الثقافة، السنة التاسعة عشر عدد نوفمبر - فيفري 105 – 106، ص179

